

بحار الأنوار

[420] مشائخنا رحمهم الله وهو أن الله سبحانه لم ينزل السكينة قط على نبيه (صلى الله عليه وآله) في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلا عمهم بنزول السكينة وشملهم بها، بذلك جاء القرآن قال الله سبحانه: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكلمت فلو نزلنا السكينة من السماء نزلنا بالبرهان فأولئك هم الذين كفروا) (سورة التوبة: 25). (1) ولما لم يكن مع النبي (صلى الله عليه وآله) في الغار إلا أبو بكر أفرد الله سبحانه نبيه بالسكينة دونه، وخصه بها ولم يشركه معه، فقال عزاسمه: (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) (2) فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم، ولولا أنه أحدث بحزنه في الغار منكرا لاجله توجه النهي إليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المواطن الآخر على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان، (3) وهذا بين لمن تأمله. قال الشيخ أيد الله: وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيق صدورهم فتشعبوا واختلفوا في الحيلة في التخلص منه، (4) فما اعتمد منهم أحد إلا على ما يدل على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق، فقال قوم منهم: إن السكينة إنما نزلت على أبي بكر واعتلوا في ذلك بأنه كان خائفا رعبا، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان آمنا مطمئنا، قالوا: والآن غني عن السكينة، وإنما يحتاج إليها الخائف الوجع. قال الشيخ أيد الله: فيقال لهم: قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب الله بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم، (5) وذلك أنه لو كان ما اعتللتكم به

(1) التوبة: 25 - 26. (2) التوبة: 41. (3)

كقوله سبحانه في سورة الفتح: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) وكقوله: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا). (4) في المصدر: للتخلص منه. (5) في المصدر: جنيتم على أنفسكم وطعنتم على كتاب الله عزوجل بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم.